



Al-Azhār

Volume 6, Issue 1 (Jan-June, 2020)

ISSN (Print): 2519-6707



Issue: <http://al-azhaar.org/ojs/index.php/rj/issue/view/12>

URL: <http://al-azhaar.org/ojs/index.php/rj/article/view/92/11>

Article DOI: <https://doi.org/10.46896/arj.v6i01.92>

Title Tajreed (Antonomasia) Master Piece of Rhetoric in Quran Majeed

Author (s): Sultanat Khan, Dost Muhammad and Dr. Abdul Hai Al-Madani

Received on: 29 June, 2019

Accepted on: 29 May, 2020

Published on: 25 June, 2020

Citation: Sultanat Khan and Dost Muhammad and Dr. Abdul Hai Al-Madani
“Construction: Tajreed (Antonomasia) Master Piece of Rhetoric in Quran Majeed,” Al-Azhār: 6 no, 1 (2020): 164-176

Publisher: The University of Agriculture Peshawar



[Click here for more](#)

صنعة التجريد في القرآن المجيد

Tajreed (Antonomasia) Master Piece of Rhetoric in Quran Majeed

سلطنت خان *

د/دوست محمد **

د-عبد الحئی المدنی ***

ABSTRACT

"Tajreed" (antonomasia) is an integral part of rhetorical studies, which creates beauty in speech. "Tajreed" means, "to derive quality of a thing or person which that thing or person already possesses with complete perfection, and consider that quality as another thing or person". Its purpose is to bring exaggeration in that thing or person. "Tajreed" has been frequently occurred in the Holy Qura'an.

There is difference between "Tajreed" and "Eltifat", because the former is based on variation and quantification, even if it is only a claim, and the latter is based on unity and constancy. The rhetoricians have discussed them as individual themes. In this research paper, researcher has given seven kinds of "Tajreed" in the Arabic literature, and has given twenty-one examples of "Tajreed" from the verses of Holy Qura'an.

Key words: Tajreed, Qura'an, Eltifat, rhetorical

* الباحث بمرحلة الدكتوراه بقسم عربي جامعة اسلامية كالج بشاور

** المحاضر للغة العربية بجامعة إسلامية كالج بشاور

***أستاذ مشارك بجامعة اين أي دي للهندسة والتكنولوجيا كراتشي.

القرآن المجيد في أقصى مرتبة البلاغة، وميداناً لعلوم الفصاحة. ولا يمكن الوصول إلى النكات البلاغية والحكم الإلهية إلا بالخوض في غور بحارها، وفي التفكير الغائر في صناعاتها. ومنها صنعة التجريد في القرآن المجيد التي هي سنام الصناعات البلاغية. والمقصود من تحقيق هذه الصنعة في القرآن المجيد اثبات أنه كلامٌ بليغٌ من هذا الوجه أيضاً، فلا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله، ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيراً.

1 المعنى اللغوي للتجريد: التجريدُ مصدر من جرد يُجرد تجريداً (من باب التفعيل) جَرَد الشيءَ يَجْرُدُهُ جَرْدًا وَجَرْدُهُ قَشْرُهُ، والتجريدُ التعرية من الثياب وتجريدُ السيف انتضاؤه والتجريدُ التشذيبُ والتجردُ التعري.¹

2 المعنى الاصطلاحي للتجريد: التجريد: هو أن يُنتَزَعَ من أمر ذي صِفَةٍ أمر آخر مثله فمِمالِغَةً

لِكَمالِها وقيل: هو أن ينتزع من أمر ذي صِفَةٍ، آخر مثله مبالغةً فيها.² وتوضيح التعريف هو أنه انتزاع أمر ذي صفة أو صفاتٍ من آخر مُماثلٍ لذلك الأمر في تلك الصفة أو الصفات، وهذا الانتزاع لكمال تلك الصفة في ذلك الأمر (المنتزع منه)، أو ادعاء كمال تلك الصفة فيه، وذلك الانتزاع المذكور يكون لاجل إفادة المبالغة في وصف المنتزع منه في تلك الصفة، كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة إلى حيثُ أن يُنتَزَعَ منه موصوف آخر بتلك الصفة.³

ووجه دلالة الانتزاع على المبالغة المبنية على ادعاء الكمال ما تقرر في العقول من أن الأصل و المنشأ لما هو مثله يكون في غاية القوة حتى صار يفيض بمثالاته، فإذا أخذ موصوف بصفة من موصوفٍ آخر بها فهم أنك بالغت في وصفه حتى صيرته في منزلة هي أن من كانت فيه تلك الصفة صار متصفا بتفريع أمثاله عنه، فهي فيه كأنها تفيض بمثالاته لقوتها كما تفيض الأشعة عن شعاع الشمس، وكما تفيض الماء عن ماء البحر. قال الفنرى:⁴ "وهذا الانتزاع دائر في العُرف، يقال: في العسكر ألفُ رجلٍ، وهم في أنفُسهم ألف، ويقال: في الكتاب عشرة أبواب، وهو في نفسه عشرة أبواب".⁵

3 أقسام التجريد:

التجريدُ على سبعة أقسام؛ لأن الانتزاع لا يخلو إمّا أن يكون بحرف أو بدونِ حرف، والأول على أربعة أنواع:

i أن يكون الحرفُ هو "من" و

ii أن يكون "في" و

iii أن يكون "الباء" فهي إما أن تكون داخلّة على المنتزع منه أو

iv على المنتزع.

وإما ما يكون بدون الحرف فله أنواع ثلاثة وهي:

i أن يكون على وجه الكناية و

ii أن يكون التجريد على وجه الصراحة و يكون بطريق مخاطبة الإنسان نفسه، و

iii. أن يكون على وجه الصراحة و يكون انتزاعاً من المتكلم نفسه.⁶

تفصيل الأقسام:

الأول: هو ما يكون "بمن" الابتدائية، ويُقال لها "من" التجريدية. و تدخل على المنتزع منه، ولم يوجد دخولها على المنتزع⁷ ومثاله قول العرب: "لي من فلان صديق حميم"؛ فإن مرادهم به أن الفلان بلغ من الصداقة حدًا يصح أن يُنتزع من ذلك الفلان صديق مثله في الصداقة.

الثاني: هو ما يكون بحرف الجر "في" الداخلة على المنتزع منه، ومثاله قول الله تعالى: "لهم فيها دار الخلد"⁸ فإن ضمير "فيها" راجع إلى "جهنم" وهي بنفسها دار الخلد، لكن الله تعالى انتزع منها دار خلدٍ أخرى وجعلها معدة في جهنم لأجل الكفار تهويلًا لشأنها ومبالغة في اتصافها بالشدة.⁹

الثالث: هو ما يكون بحرف "الباء" الداخلة على المنتزع منه، ومثاله قول العرب: لئن سألت فلانًا لتسألن

به البحر" فإنهم بالغوا في اتصاف فلان بالسماحة والسخاء حتى بلغ فيمحاداً صح أنهم أنتزعوا منه بحراً في السماحة¹⁰ يعنون شخصاً كريماً كالبحر مصاحباً له، فالباء للمصاحبة، وقيل الباء للسببية فالمعنى: لتسألن بسببه شخصاً آخر كالبحر، أعني أنه سبب لوجود بحر آخر مُنتزَعاً منه.

الرابع: هو ما يكون بحرف "الباء" الداخلة على المنتزع، ومثاله هذا الشعر:

شَوْهَاءُ تَعْدُو بِي إِلَى صَارِخِ الْوَغَى بِمُسْتَلْتِمٍ مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُرَحَّلِ¹¹

فقوله "بمستلثم" حال من المجرور في "بي" أي تعدو بي حال كوني مُصاحباً لمستلثم آخر المنتزع عن شَوْهَاءُ، وليست الباء للتعدية، وليس قوله "بمستلثم" بدلاً من الباء في قوله "بي" لأن ذلك يفوت التجريد ولأنه لا يبدل اسم الظاهر من ضمير المتكلم إلا إذا كان للاحاطة والشمول وهو ههنا ليس كذلك.¹²

الخامس: هو ما يكون بدون توسّط الحرف، ويكون بطريق الكناية، أعني تجريد معه كناية بأن ينتزع

المعنى ثم يُعبّر عنه بكناية كما أنه يعبّر عنه بصريح، ومثاله قول الشاعر:¹³

يا خير مَنْ يركبُ المطي ولا يشربُ كأساً بكفٍّ مَنْ بخلا¹⁴

أي يشربُ كأساً بكفّ الجواد، انظر فقد انتزع الشاعر من المخاطب الجواد جواداً آخر يشربُ هو بكفه، على طريق الكناية لأنه إذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف الكريم، ومعلوم أنه هو بنفسه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم.

السادس: هو ما يكون بدون توسّط الحرف و يكون التجريد بطريق مخاطبة الإنسان نفسه، وبيان

التجريد في ذلك أنه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه؛ لأن المخاطب يكون أمام الإنسان ولا يخاطب نفسه حتى يجعلها أمامه ولا يجعلها أمامه حتى يجرّد منها شخصا آخر يكون مثله، فمخاطبة الإنسان نفسه تستلزم التجريد. ومثاله قول أبي الطيّب المتنبي:¹⁵

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالٌ ... فليسعد النطقُ إن لم يسعد الحال¹⁶

فإنه أراد بالحال "الغنى" فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه. ومثله قول ميمون بن قيس الأعشى:

ودّع هريرة إن الركب مُرتجلٌ ... وهل تُطيقُ وداعاً أيها الرجل¹⁷

انظر فإنه قد جرّد من نفسه عاشقاً مثله ثم خاطبه¹⁸

السابع: هو ما يكون بدون توسّط الحرف، بل يؤتى بالمنتزع على وجه يفهم منه الانتزاع بقرائن الأحوال

من غير حرفٍ مُستعان على إفادة التجريد، و لا يكون على وجه الكناية، لكنّه انتزاع من المتكلم، ومثاله قول الشاعر:¹⁹

فلئن بقيتُ لأرحلنّ بغزوة... تحوى الغنائم أو يموتُ كريم²⁰

انظر فإن الشاعر عني بالكريم نفسه، فقد انتزع من نفسه كريماً مبالغة في كرمه، قال صاحبُ المطول: "يعنى بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريماً مبالغة في كرمه، ولذا لم يقل: "أو أموت".²¹

إن قيل: إن في البيت التفاتاً من التكلم إلى الغيبة وليس من باب التجريد. فالجواب: إن التجريد لا يُنافي الالتفات، وإن كان بينهما فرق كما سابقتُ إن شاء الله تعالى، وهو أن الالتفات مبني على الاتحاد، والتجريد مبني على التعدد، وهما متنافيان، وذلك لأن المعنى المعبر

عنه في الالتفات بالطريق الأول والثاني واحد، والمعبّر عنه باللفظ الدال على المنتزع منه باللفظ الدال على المنتزع متعدد بحسب الاعتبار؛ إذ يقصد أن المجرد شيء آخر غير المجرد منه، لكن التجريد قد يجامعه الالتفات؛ إذ المراد بالاتحاد في الالتفات الاتحاد في نفس الأمر لا الاتحاد فيه وفي الاعتبار، والمراد بالتعدد في التجريد هو التعدد بحسب الاعتبار لا في نفس الأمر حتى ينافي الالتفات، فليس بينهما منافات بأن يجوز اجتماعهما في لفظ واحد قصداً، بل المراد أن الالتفات لا يُنافي احتمال التجريد، فلما صحّ في البَيِّت الالتفاتُ صحّ فيه التجريدُ على البدلية لا على الاجتماع، وذلك لأن من المواد ما يصلح لقصد التجريد فقط، ومنها ما يصلح للالتفات فقط، ومنها ما يصلح للالتفات فقط، ومنها ما يصلح لهما معاً، فالأول كما تقدّم في قولهم: "لى من فلان صديق حميم" إذ لا معنى للالتفات فيه لاتحاد الطرفين فيه إذ هما معاً غيبة. والثاني: كقول الله تعالى: "إنا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر" إذ لا معنى للانتزاع والتجريد فيه بأن يقال: انتزع الله من ذاته رباً مبالغة في ربوبيته للنبي ﷺ؛ لأنه يلزم الأمر بالصلاة للرب المنتزع²² ويُفضى إلى الشرك. والثالث: كالمثال الذي نحنُ بصدد البحث فيه، وهو قوله: فلئن بقيتُ لأرحلن بغزوة.... فإن المتكلم بهذا الكلام يحتمل أنه قصد المبالغة في وصف نفسه بالكرم حتى انتزع من نفسه كريماً آخر فيكون تجريداً، ويحتمل أنه أراد التنطع في التعبير وتحويل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر جديد فيكون التفاتاً.

4. الفرق بين التجريد و الالتفات: وقد عرفنا التجريد بأقسامه وأما الالتفات فهو مأخوذ من لفت يلفت لفتاً، بمعنى صرف الشيء، سواء كان هذا الشيء شيئاً حسياً أو غير حسي، ومن معنى اللفت لغة: الليّ أيضاً أي ليّ الشيء عن الطريق المستقيم، كما ورد في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يبيغض البليغ من الرجال الذي يلفت الكلام كما تلفت البقرة الخلي²³ بلسانها".²⁴ و الالتفات يجيئ منه من باب الافعال، أي التفت يلتفت التفاتاً، ويستعمل للصراف إلى الشيء كما في قول الله تعالى: (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ)²⁵ أي لا يصرف منكم أحد وجهه إلى ما ينزل من العذاب لهم. وهذا المعنى اللغوي قد روعي في المعنى الاصطلاحي للالتفات وهو: التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (التكلم، الخطاب، الغيبة) بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من (الطرق الثلاثة) بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر و يترقبه السامع.²⁶ و الأقسام المشهورة للالتفات ستة؛ لأن التعبيرات الثلاثة (التكلم و الخطاب والغيبة) إذا ضربتها في الاثنين (الباقين من تلك الثلاثة) حصلت أقسام ستة. وهي:

i الالتفات من التكلم إلى الخطاب و

ii الالتفات من الخطاب إلى التكلم و

iii الالتفات من التكلم إلى الغيبة و

iv الالتفات من الغيبة إلى التكلم و

v الالتفات من الخطاب إلى الغيبة و

vi الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

وقالوا في الفرق بينهما إن مدار الالتفات على اتحاد المعنى ليحصل به ما أريد من ارادة إبراز المعنى في صورة أخرى مغايرة لما يستحقه بحسب الظاهر ، ومبنى التجريد على اعتبار التغير ولو ادعاء، فالقول بأن الالتفات أحد أقسام التجريد مما لا يعتد به.²⁷ وقد يجتمعان وقد ينفرد الالتفات، وقد ينفرد التجريد، فبينهما عموم وخصوص من وجه: فيوجد الالتفات و التجريد معا نحو: فلئن بقيتُ لأُرحلَنَّ بغزوة.... و التجريد دون الالتفات كقولك: رأيت منه أسدا ، والالتفات دون التجريد نحو: "فصلَ لربك" ولا واحدا منهما كغالب القرآن.²⁸

5. النكات البلاغية التي تتعلق بالتجريد: ونكتته العامة التفتن في الأسلوب كالالتفات لتقاربهما، وفي التجريد فائدتان أخريان: طلب التوسع في الكلام، وتمكين المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه أو على غيره.²⁹

6. تحليل الآيات التي فيها صنعة التجريد:

i يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ³⁰

"وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ" عطف الله التفضيل على النعمة، وهو من عطف الخاص على العام لأن النعمة اندرج تحتها التفضيل المذكور، وهو ما انفردت به الواو دون سائر حروف العطف، وإنه يسمى بالتجريد، كأنه جرد من الجملة وأفرد بالذكر على سبيل التفضيل.³¹

ii مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ³²

قوله "وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ" بعد ذكر الملائكة تجريد وهو من عطف الخاص على العام كما مر.³³

iii وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ³⁴في الآية تجريد بمن أي مالك الله وليا و لا نصيرا.³⁵iv وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ³⁶

والمخاطب بضمير "منكم" هم أصحاب رسول الله كما هو ظاهر الخطابات السابقة ، وفي هذا محسن التجريد: والمقصود تكوين هذا الوصف لأن الواجب عليهم هو التخلق بكونهم أمرين بالمعروف و ناهين عن المنكر فإذا تخلقوا به تكونت الأمة المطلوبة. وهي أفضل الأمم، جردت

من المخاطبين أمة أخرى للمبالغة في هذا الحكم فجاءت الآية بهذا الأمر على هذا الأسلوب البليغ الموجز. والمعنى: ولتكونوا أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر حتى تكونوا أمة هذه صفتها، فيكون جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خوطبوا بأن يكونوا دعاة إلى الخير، ففي هذه الآية صنعة التجريد³⁷.

v مَثَلٌ مَّا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ³⁸

يجوز أن تكون (في) في هذه الآية تجريدية كما يقال : رأيت فيك أسداً أي أنت أسد ، ويقال: إن ضيعني فلان ففي الله كافٍ وكافل.³⁹

vi أَوَلَمْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.⁴⁰

في هذه الآية الكريمة فن فنون البلاغة وهو فن التجريد، وهو هنا في قوله «من» الجارة.⁴¹

vii وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا.⁴²

أي كن لنا ولياً و كن لنا نصيراً.⁴³

viii وَمَا مِنْ ذَاتَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ.⁴⁴

و"من" هنا في سياق النفي مصحوبة بمن التي تفيد استغراق الجنس ، فهي عامّة تشمل كل ما يدبّ فيندرج فيها الطائر ، فذكر الطائر بعد ذكر الدابة تخصيص بعد تعميم، وذكر بعض من كل، وصار من باب التجريد. وإنما جرد الطائر لأن تصرفه في الوجود دون غيره من الحيوان أبلغ في القدرة و أدل على عظمها من تصرف غيره من الحيوان في الأرض ، إذ الأرض جسم كثيف يمكن تصرف الأجرام عليها ، والهواء جسم لطيف لا يمكن عادة تصرف الأجرام الكثيفة فيها إلا بباهر القدرة الإلهية.⁴⁵

ix الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ.⁴⁶

إن المعطوف (الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ) في هذا وشبهه لم يندرج فيما عطف عليه: لأنه لا يسوغ عطف الشيء على مثله، وهذا يسمى بالتجريد ، جردهم بالذكر على سبيل التشريف.⁴⁷

x وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعَرَبِيًّا وَلَئِنَّ أَتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ.⁴⁸

في النظم الكريم من البديع ، يسمى بالتجريد.⁴⁹

xi هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. ⁵⁰

أي لكم هو شراب ففي الآية تجريد بمن. ⁵¹

xii وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ. ⁵²

هذا من تجريد الاستعارة ، وذلك لأنه استعير اللباس لما غشي الإنسان من بعض الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس على اللباس، ثم ذكر الوصف ملائماً للمستعار له وهو الجوع والخوف، لأن إطلاق الذوق على إدراك الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة فيقولون: " ذاق فلان البؤس والضرر وأذاقه غيره". فكانت الاستعارة مجردة. ولو قال: " فكساها" كانت مرشحة ، وترشيح الاستعارة وإن كان مستحسنًا من جهة المبالغة إلا أن للتجريد ترجيحاً من حيث أنه روعي جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحاً. ⁵³

xiii يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا. ⁵⁴

في قراءة ⁵⁵ "يَرِثُنِي وارث مِنْ آلِ يَعْقُوبَ" و في هذا تجريد، والتقدير: يَرِثُنِي منه وارث. وقال الزمخشري: "أي يَرِثُنِي به وارث ويسعى التجريد في علم البيان". ⁵⁶ وهو أن تجرد الكلام عن ذكر الأول حتى تقول (جاءني فلان فجاءني رجل) لا تريد به إلا الأول، ولذلك تذكر اسمه في الجملة الثانية ، وتجرد الكلام عنه. و يشبه أن يكون معنى التجريد هو أنك تجرده عن جميع الأوصاف المنافية للرجولية. وكذا في الآية كأنه جرده عن منافيات الوارثية بأسرها. ⁵⁷

14. الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ⁵⁸

المراد بقوله: "خبيراً" أي: عالماً يخبرك بحقيقته و هو الله تعالى ، فيكون من التجريد كقوله : رأيت به أسداً والمعنى : فاسأل الله الخبير بالأشياء . ⁵⁹ وجوز جار الله أن تكون الباء تجريدية كقولك (رأيت به اسداً) أي برويته. والمراد فاسأل بسؤاله خبيراً أي أن سألته وجدته عالماً به. ⁶⁰

15. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا. ⁶¹

قوله: "من أزواجنا" بيان ويسعى في علم البيان تجريداً كأنه قيلك: هب لنا قرّة أعين، ثم فسرت القرّة بالأزواج والذرية كقولهم (رأيت منك أسداً) أي أنت أسد. ⁶²

16. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا. ⁶³

قوله تعالى «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» تجريد على أن في للتجريد. ⁶⁴

17. فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ

لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ.⁶⁵

قوله "لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ" جاء بالظرفية بتنزيل النار منزلة ظرف لدار الخلد وما دار الخلد إلا عين النار. وهذا من أسلوب التجريد ليفيد مبالغة معنى الخلد في النار. وهو محدود من المحسنات البديعية⁶⁶ أي هي بعينها دار إقامتهم، على أن في للتجريد، والتجريد: أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله، مبالغة فيها، فقد أنتزع من النار داراً أخرى سماها دار الخلد.⁶⁷

18. فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ.⁶⁸

في قراءة⁶⁹: وردة بالرفع بمعنى: فصلت سماء وردة، وهو من الكلام الذي يسمى التجريد، كقوله: فلئن بقيت لأرحلن بغزوة نحو المغانم أو يموت كريم.⁷⁰

19. فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ.⁷¹

في هذه الآية صناعة التجريد، لأن النخل والرمان ذكرهما على حدة من الفاكهة لفضلهما.⁷²

20. اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ.⁷³

تقدير الآية هكذا: الله الذي خلق سبع سماوات وخلق من الأرض أرضاً مثلهن، لأن "من" غير زائدة، فالآية واردة على طريقة التجريد، كقولك: لي من فلان صديق مثلهم أي: مثلهم في الصداقة.⁷⁴

21. قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.⁷⁵

في السورة محسن التجريد: فإن قوله تعالى: "قل هو الله أحد" يقتضي نفي الكفاء والولد، وقوله: "ولم يكن له كفوا أحد" تجريد لأن نفي الكفاء بعد نفي الكفاء والولد هو من تخصيص الشيء بالذكر بعد دخوله في العموم، وذلك لزيادة الإيضاح والبيان.⁷⁶

النتائج:

أ التجريد مسألة من مسائل البلاغة، واهتم به البلغاء في كلامهم، كما أن هذا الأسلوب يتلأأ من بين الآيات.

ب لأجل كثرة استعمال التجريد في الكلام العربي، انقسم إلى أقسام سبعة.

ج كما أن القرآن المجيد مملوء من المسائل البلاغية الأخرى، مملوء من هذه الصنعة البلاغية، وقد ذكرت منه أحداً وعشرين مثلاً وشاهداً. وهذا الحد يكفي لأن يثبت به بلاغة القرآن المجيد.

الحواشي

- 1 أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفراءى: الصحاح في اللغة، ج 1 ص 86، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، ج 3، ص 115، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- 2 جلال الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن، القزويني: مختصر تلخيص المفتاح، ص 206، دار الجليل، بيروت-لبنان، لا ت
- 3 أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفراءى: الصحاح في اللغة، ج 1 ص 86، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، ج 3، ص 115، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
- 4 أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفراءى: الصحاح في اللغة، ج 1 ص 86، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، ج 3، ص 115، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- 5 الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة: الدسوقي على المختصر المعاني، ص 163، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م.
- 6 نفس الكتاب، ص 163
- 7 الدسوقي على مختصر المعاني، ص 466، حاشية مختصر المعاني رقم: 9
- 8 فصلت: 28
- 9 مختصر المعاني، ص 467
- 10 أيضاً
- 11 أبو الحارث، غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، ذو الرمة: ديوان ذي الرمة، ج 1 ص 153، دواوين الشعر العربي على مر العصور، ج 21، ص 30، لا م، ط، ت
- 12 قوله: شوهاء... هي فرس قبيح المنظر لما أصابها من شدائد الحرب، قوله: تعدو: أى تسرع، وصارخ الوغى أى مستغيث في الحرب، و بمستلثم أى لا بس لامة (درع) والباء للملابسة أو المصاحبة، والفينق هو الفحل المكرم، والمرخل هو الشديد الذى أطلق عن مكانه. مختصر المعاني ص 467، قوله: شوهاء: صفة محمودة في ناقة يُراد بها سعة أشداقها. المطول، ص 396
- 13 هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس المتوفى سنة (629 م)
- 14 أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بأعشى قيس: ديوان الاعشى، الجزء 54، ص 1، لا ط و ت
- 15 أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي: (303- 354 هـ / 915 - 965 م) الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الامثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وفي علماء الأدب من يعده أشعر المسلمين. ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته. ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. وقال الشعر صعباً. وتنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي. وعاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الاسدي في الطريق بجماعة

- من أصحابه، ومع المتنبي جماعة أيضاً، فاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب وابنه محسد وعلامه مفلح، بالنعمانية، بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد (الأعلام، ج1 ص115)
- 16 أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ديوان المتنبي: ص116، لا ط و ت
- 17 ديوان ابن الرومي، ج1 ص3604
- 18 المطول، ص397، مختصر تلخيص المفتاح، ص206
- 19 هو قتادة بن مسلمة الحنفي
- 20 ديوان الحماسة، ج1 ص322
- 21 المطول، ص396
- 22 الدسوقي، ص166
- 23 الخلي: الرطب من النبات، القاموس المحيط، فصل الخاء، ج1، ص1653
- 24 أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داؤد، ج2 ص327، طبع مجتبائي لاهور لا ط، ت. ولفظ الترمذي: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني حدثنا عمر بن علي المقدمي حدثنا نافع بن عمر الجمحي عن بشر بن عاصم سمعه يحدث عن أبيه عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي صحيح الترمذي ج2، ص112، طبع السعيد كراتشي، لا ت.
- 25 هود: 81
- 26 محمد عبد الرحمن القزويني، تلخيص المفتاح، أحوال المسند إليه، ص21، مكتبة رحمانية لاهور، باكستان. سنة الطبع غير معلومة. ومسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، مختصر المعاني، ص121، مكتبة رحمانية لاهور، لا ت
- 27 أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المُسَمَّاة) عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي، ج1 ص114. بيروت
- 28 عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج1-2 ص381
- 29 جواهر البلاغة، ص298
- 30 البقرة: 47
- 31 علي بن إسماعيل بن سيده، إعراب القرآن، بقرة، ج1 ص150
- 32 البقرة: 98
- 33 أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج2 ص491، ج4 ص501، دار النشر / دار الفكر، لا ت
- 34 البقرة: 120
- 35 نفس الكتاب، ج1، ص151
- 36 آل عمران: 104

- 37 محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج3 ص180 مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420 / 2000م، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، إعراب القرآن، ج1 ص151، لا ط، ت آل عمران: 117
- 38 39 النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج2، ص241، دار الكتب العلمية بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1996 م، الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1 ص403، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، سنة الطبع 1407 هـ آل عمران: 165
- 40 41 محمود بن عبد الرحيم صافي: الجدول في إعراب القرآن، ج4 ص362، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، دمشق، الطبعة الرابعة، 1418 هـ
- 42 النساء: 75
- 43 إعراب القرآن، ج1، ص151
- 44 الأنعام: 38
- 45 تفسير البحر المحيط، ج4 ص96
- 46 التوبة: 79
- 47 البحر المحيط، ج5، ص61
- 48 الرعد: 37
- 49 إعراب القرآن، ج1، ص151
- 50 النحل: 10
- 51 إعراب القرآن، ج1 ص151
- 52 النحل: 112
- 53 غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج4، ص313
- 54 مريم: 6
- 55 علي وابن عباس وجماعة (رضي الله عنهم)
- 56 البحر المحيط، ج6، ص128
- 57 غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج4، ص470
- 58 الفرقان: 59
- 59 محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين: تفسير السراج المنير، ج3، ص20، دار النشر/دار الكتب العلمية، بيروت، لا ت
- 60 غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج5 ص252، إعراب القرآن، ج1 ص151
- 61 الفرقان: 74
- 62 غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج5، ص256، 257

الأحزاب: 21	63
الجدول في اعراب القرآن، ج 34، ص 305	64
فصلت: 28	65
التحرير والتنوير، ج 25، ص 47	66
الجدول في اعراب القرآن، ج 34 ص 305، إعراب القرآن، ج 1 ص 151	67
الرحمن: 37	68
قراءة عبيد بن عمير	69
السراج المنير، ج 8، ص 148	70
الرحمن: 68	71
البحر المحيط، ج 2، ص 544	72
الطلاق: 12	73
محاسن التأويل التفسير القاسمي، ج 3 ص 32	74
الاخلاص: 4	75
الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ج 3 ص 537، لا ط، ت	76